حركة الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب في عصر الخلافة الراشدة.

م.د منتهى عبد بيرة صالح
وزارة التربية / كلية التربوية المفتوحة

الملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث تاريخ الفتوحات الإسلامية خلال عصر الخلافة الراشدة، معتمداً على مصادر تاريخية موثوقة كالمؤرخ الطبري والبلاذري .ويُقسّم الدراسة إلى ثلاثة مباحث؛ يركز الأول على فتوحات العراق وأهم معاركها كالقادسية وذات السلاسل بقيادة خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص، بينما يستعرض المبحث الثاني فتوحات بلاد الشام، متضمناً معركة اليرموك وفتح دمشق وبيت المقدس.

أما المبحث الثالث، فيُسلط الضوء على فتوحات مصر وإفريقية بقيادة عمرو بن العاص، وتأسيس الأسطول البحري .ويهدف البحث لبيان أثر هذه الفتوحات في نشر الإسلام وإسقاط الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية.

Abstract

This research explores the history of Islamic conquests during the Rashidun Caliphate, relying on historical sources like Al-Tabari and Al-Baladhuri. It is divided into three chapters; the first focuses on the conquests of Iraq and key battles like Al-Qadisiyyah led by Khalid bin Al-Walid and Saad bin Abi Waqqas. The second chapter reviews the conquests of the Levant, including the Battle of Yarmouk and the capture of Damascus and Jerusalem. The third chapter highlights the conquests of Egypt and Africa under Amr bin Al-Aas, and the establishment of the Islamic naval fleet. The study illustrates how these conquests spread Islam and defeated the Persian and Byzantine empires.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمهُ ويكافئ مزيدهُ يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

تمثل الفتوحات الإسلامية في عصر الخلافة الراشدة الحقبة الأكثر تأثيراً في التاريخ الإسلامي المبكر، إذ لم تكن مجرد حملات عسكرية للتوسع، بل كانت رسالة حضارية شاملة لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. فبعد توحيد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، انطلقت جيوش المسلمين بتوجيه من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- واستكمالاً في عهدي عمر وعثمان -رضي الله عنهما- لتحمل عبء الجهاد.

شهد المشرق (العراق وفارس) معارك حاسمة كالقادسية ونهاوند بقيادة سعد بن أبي وقاص وغيره، والتي أنهت الإمبراطورية الساسانية. وفي الوقت ذاته، انطلقت جيوش الشام ومصر لتفتح الطريق نحو المغرب وشمال أفريقيا، واضعةً ركائز دولة إسلامية كبرى، متجاوزة الصعوبات الجغرافية والبشرية في تلك المناطق.

تكمن أهمية البحث في تحليل طبيعة الفتوحات كحركة تحريرية، وفهم آليات توحيد العرب تحت رابطة العقيدة، واستعراض كيف صاغت هذه الفتوحات خارطة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، محولة إياها إلى مراكز حضارية إسلامية.

أهداف البحث:

1. توثيق المراحل: تتبع مراحل التوسع العسكري في الجبهتين الشرقية والغربية.
2. تحليل القيادات: إبراز الدور القيادي للصحابة والقادة العسكريين.
3. تحليل القيادات: إبراز الدور القيادي للصحابة والقادة العسكريين.

منهج البحث:

1- اعتمدت على المصادر القديمة، وكان للطبري والبلاذري اوفر النصيب، لتكون الدراسة موثقة قدر الامكان.

2- رجعت الى المصار التاريخية لا سيما تاريخ الرسل والملوك للطبري، والكامل لابن الاثير،والبداية والنهاية لابن كثير،وخليفة ابن خياط .

خطة البحث:

هذا وقد اقتضت طبيعة تقسيم البحث الى مقدمة، وثلاث فصول، وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث، وخاتمة.

اما الفصول الثلاثة فعلى النحو الاتي:

- **المبحث الاول:** تناولت فيه الفتوحات في العراق.

وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المطلب الاول: خصصته للحديث عن تاريخ فتح العراق وقادة الفتح.
المطلب الثاني: كان عن اهم المعارك التي حدثت في العراق.
المطلب الثالث: عن نتائج المعارك التي حدثت في العراق.

- **المبحث الثاني:** تناولت فيه الفتوحات في بلاد الشام.

المطلب الاول: تحدثت عن تاريخ الفتوحات وابرز الاقاليم التي تم فتحها في بلاد الشام.
المطلب الثاني: خصصته للحديث عن اهم قادة فتح بلاد الشام.
المطلب الثالث: كان عن البلدان التي فتحت عنوة والبلدان التي فتحت صلحاً.

- **المبحث الثالث:** تناولت فيه الفتوحات في مصر وافريقية.

المطلب الاول: تحدثت عن مقدمات فتح مصر.
المطلب الثاني: خصصته للحديث عن مختصر لابرز دوافع الفتح.
المطلب الثالث: كان عن فتح افريقية.

اما بالنسبة لي فسوف اقوم بالتحدث عنه وعرضه من وجهة نظري الخاصة حيث بذلت الكثير من الجهد لكي اتوصل الى تلك النتائج والتي اراها برؤيتي المتواضعة مفيدة ومتنوعة واسال الله ان تكون باسلوب سلس يصل الى الاذهان والقلوب.

المبحث الاول

الفتوحات الاسلامية في العراق في عصر الخلافة الراشدة.

المطلب الاول: تاريخ فتح العراق وقادة الفتح.

بدأت المرحلة الاولى للفتوح الاسلامية في العراق بعد أن كتب المثنى بن حارث الشيباني الى الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) يطلب ان يأذن لهُ بفتح العراق، لذلك فقد كان أبو بكر وافق على فتح العراق لغرض نشر الدعوة الاسلامية ولرد عدوان فارس بتعاونها مع المرتدين ضد المسلمين [1] .

وقد بدأت فتوحات المسلمين للعراق عام (11ه) بقيادة خالد بن الوليد فبقي حتى استكمل فتح العراق بالكامل، ثم انتقل خالد بعد ذلك الى الجبهة الاسلامية الرومية وفتوح الشام، فتعرض المسلمون في العراق لهجوم من قبل الفرس مما افقدهم ما فتحوه مع خالد بن الوليد.

فبدأت الحملة الثانية من الفتح تحت قيادة سعد بن ابي وقاص سنة (14ه)، فكان النصر الحاسم في معركة القادسية للمسلمين بعد ان انتهت سيطرة الساسانيين على الجبهة الغربية لفارس [2] .

مع اقتناع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بان المثنى رجل يمكن الاعتماد عليه إلا انه رأى إن فتح فارس يحتاج إلى خالد بن الوليد وسيفه فاستدعاه من وادي الوبر باليمامة فحضر على عجل.

---

[1] ينظر: البلاذري، احمد يحيى جابر،(ت: 279 هـ) فتوح البلدان، ط1،دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م،(ص150).

[2] ينظر : المصدر نفسه،(ص 151)

ولم يتردد خالد حين عرف ما جاء المثنى فيه قد يترتب من النتائج على مقاومة الفرس لجيش المثنى فأمره ان يسير الى العراق وان يبدأ بالأبلةوان يخضع في طريقه دومة الجندل التي كانت مرتدة عن الاسلام ثم يسير منها الى الحيرة، وأمرهما ان يرعيا صالح فلاحي السواد، وان لا يكرها احداً على المسير ، وفكرة الخليفة في هذا أن يكون الجيش من الذين ثبت الايمان في قلوهم ولهم رغبة شديدة في نشر دعوة الاسلام، تدفعهم الى التطوع في سبيل الله [3].

فقد طلب خالد إلى أبي بكر المدد فأمده بالقعقاع بن عمر التميمي فقيل له: أتمد رجلاً قد ارفض عنه جنوده برجل ، فقال أبو بكر: لا يهزك جيش فيه مثل هذا : وأمد عياضا بعبدي بن غوث الحميري [4].

ان ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) وجه خالد بن الوليد الى ارض الكوفة، وفيها المثنى بن حارثة الشيباني، فسار في المحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طر يقه البصرة ، وفيها قطبة بن قتادة السندوسي .

قال ابو جعفر : وأما الواقديُ ، فانه قال: اختلف في امر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجههِ ذلك من اليمامة الى العراق، وقائل يقول: رجع من اليمامة، فقدم المدينة، ثم سار الى العراق من المدينة على طريق الكوفة، حتى انتهى الى الحيرة.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق، عن صالح بن كيسان، ا ن ابا بكر (رضي الله عنه) كتب الى خالد بن الوليد يأمرهُ ان يسير الى العراق فمضى خالدٌ يريد العراق، حتى نزل بقريات من السواد، يقال لها: بانقيا وباروسما وأليس، فصالحه اهلها، في سنة اثنتي عشرة، فقبل منهم خالد الجزية [5].

ثم اقبل خالد بن الوليد بمن معهُ حتى نزل الحيرة ، فخرج اليهِ اشرافهم مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي – وكان امرهُ عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر.

فقال لهُ خالد ولاصحابهِ: ادعوكم الى الله والى الاسلام فان اجبتم اليهِ فانتم من المسلمين، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فان ابيتم فالجزية، فقد اتيتكم بأقوام هم احرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم.

فقال لهُ قبيصة بن إياس: ما لنا بحربك من حاجةٍ، بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية، فصالحهم على تسعين الف درهم ، فكانت اول جزية وقعت بالعراق، هي القريات التي صالح عليها ابن صلوبا [6].

المطلب الثاني :-

اولاً:- اهم المعارك التي حدثت في العراق في عهد ابو بكر(رضي الله عنه)

موقعة ذات السلاسل :-

سار خالد بن الوليد بعد ان نظم جيشهُ باليمامة الى العراق ، ولما بلغ حدوده القى المثنى ومن معهُ ينتظرونه فقسم الجند الى ثلاث فرق وجه كل واحدة منها في طريق، على ان يلتقوا مقربة من كاظمة وفي طريقهم الى الابلة. بالقرب من خليج فارس على حدود الصحراء في الحفير.

الفرقة الاولى وعلى رأسها المثنى بن حارثة فسارت قبل خالد بيومين، واما الفرقة الثانية وعلى راسها عدى بن حاتم الطائي فسارت قبلهُ بيوم وسار خالد في المؤخرة وكان خالد قد بعث قبل ذلك الى هرمز امير هذه المنطقة بكتاب يقول فيهِ: فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك وقومك الذمة واقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.

وان هرمز قد جمع جموعه وسار الى الكواظم ليتلقى خالدا فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليها ونزل على الماء، وقدم خالد عليهم ، وارسل الله سحابة هطلت وراء صفوف المسلمين فقويت قلوبهم، ودعا هرمز خالد الى

---

[3] ينظر: ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل عمر،(ت: 774 هـ)، البداية والنهاية ،ط1، دار احياء التراث العربي، 1988م، ج6،(ص376).

[4] المصدر نفسه،(ص377).

[5] الطبري : محمد بن جرير ، (ت:310 هـ) ، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث ، بيروت ، 1387 هـ، ج3 ،(ص343).

[6] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (ص344).

المبارزة فبارزه وتضاربا في السيف وتمكن خالد من قتلهُ فأنهزم اهل فارس بعد ان طاردهم المسلمين وبلغ المسلمون الجسر الاعظم من الفرات حيث تقع البصرة اليوم [7].

موقعة المذار :-

قام اردشير ملك الفرس بعد مقتل هرمز فجمع فلول الجيش المنهزم واقام بالمذار شمالي البصرة وكان المثنى لايزال يطارد فلول المنهزمين فأيقن ان انفراد جيشهُ بلقاء هذه القوة العظيمة قد يجر عليه الهزيمة فاختار مكان قريب من المذار انزل جنده فيهِ وكتب الى خالد بالخبر فأسرع خالد لنجدته وادركه في الوقت الذي كان قارن يعد فيه العدة للقاء المثنى، فاقتتل الفريقان قتالاً عنيفاً ، فبرز قارن قائد الفرس فقتلهُ معقل بن الاعشى وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى بن حاتم قباذ، وكان عدد القتلى من الفرس ثلاثين ألفا سوى من غرق .

وقسم خالد الفيء واعطى الاسلاب لمن سلبها وانفذ الاخماس الى المدينة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية الفلاحين وصار اهل ذمة وكان في السبى والد الحسن البصري وكان نصرانياً.

وحرص خالد بعد ان اطمأن لهُ الامر على تأمين مواصلاتهُ الى الخليج الفارسي، وولى العمال على الجباية واقام بالمذار بتحسس الاخبار [8] .

معركة أليس(12ه): هزم فيها خالد قائد الفرس جابان، والقبائل المتحالفة معه من العرب[9] .

فتح الحيرة(12ه): حاصر خالد الحيرة، وبعد حصار عنيف صالح خالد سكان الحيرة على الجزية، واتخذ خالد الحيرة معسكراً لجيشه، وارسل عدة حملات إلى اطراف الحيرة لإقرار الأمن فيها [10].

فتح الأنبار(12ه): قصد خالد إلى الأنبار فحاصرها، وكانت محاطة بخندق فرمى فيه الإبل ليجتاز إليها، لكن شيرزاد الحاكم الفارسي صالحه على ان يسمح له بمغادرتها .

فتح عين التمر: قصد خالد الى عين التمر على اطراف بادية الشام حيث تجمعت قبائل عربية مع الفرس بقيادة مهران بن بهرام، فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وغنم الاموال.

معركة الفراض(12هـ): قصد خالد الى الفراض وهو تخوم العراق والشام والجزيرة فاجتمع عليه العرب والفرس والروم فقاتلهم وانتصر عليهم [11].

ثانياً:- اما المعارك التي حدثت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

معركة الجسر(13ه): بعد عدة هزائم لحقت بالفرس على يدي ابي عبيد بن مسعود، ارسل رستم جيشا كثيفا ومعهم راية كسرى فالتقوا مع المسلمين وبينهم جسر فعبر ابو عبيدة الجسر إليهم وجرت المعركة وكانت فيلة الفرس تؤذي المسلمين وتؤذي خيولهم فقتل المسلمون الفيلة وقتل عدد من قادة المسلمين حتى تولى المثنى بن حارثة وكان امر المسلمين قد ضعف فأرادوا الرجوع وعبور الجسر فتحطم مما جرأ الفرس من معاودة القتل فيهم فقتل من قتل وغرق من غرق ثم اصلحو الجسر وعاودوا المرور بحماية المثنى ومن معه.

بدأ الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يحشد الجيوش لهذا الغرض، وقد تثاقل بعض المسلمين عن الذهاب إلى جبهة العراق ورغبوا في الالتحاق بالشام لذا سمح عمر(رضي الله عنه) للمرتدين بالاشتراك بالفتوح وأمد بهم المثنى.

معركة البويب(13ه): تمكن فيها المثنى من حصر الفرس والإيقاع بهم وقتل مهران[12].

---

[7] ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط2 ، ج3،(ص349).

[8] ينظر : ابن الاثير ، عز الدين ،(تك630ه) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417ه،ج2، (ص236-237).

[9] ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:597ه)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1412ه -1992م ، ج4، (ص103).

[10]الطبري: تاريخ الطبري،ط2،ج3،(ص358-369).

[11] الطبري: تاريخ الطبري،ج3،(ص369-370).

[12] البلاذري: فتوح البلدان،(ص248).

معركة القادسية:-

اما المسلمون فقد قام المثنى باستنفار القبائل العربية لقتال الفرس، وارسل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الامداد من المدينة وأراد ان يقودها بنفسه لو لا نصيحة الصحابة لهُ بالبقاء، وتولى القيادة سعد بن أبي وقاص، ويقال ان جيشهُ بلغ بمن التحق بهِ في العراق.

وقد نظر الفرس بعد هزيمتهم في البويب فوجدوا ان سبب عجزهم عن اخراج المسلمين من العراق هو ما هم فيه من اختلاف بسبب الملك والسلطان، فقالوا: لرستم ومنافسه الضيرزان، إما ان تجتمعا واما فنحن لكما حرب، فقد عرضتمونا للهلكة ما بعد بغداد وسباط وتكريت إلا المدائن، والله لتجتمعان او لنبدأن بكما قبل ان يشمت بنا شامت.

وبعد مفاوضات لم يصل الطرفان فيها إلى نتيجة، دارت رحى المعركة في القادسية ثلاثة ايام هي: أرماث، وأغواث، وعمواس، ولياليها: الهدأة، والسواد، والهرير، وهي أشدها.

وقد افاد المسلمون من يوم الجسر تمكنوا من التخلص من الفيلة برمي عيونها ففرت وقتل رستم وانهزم الفرس وقتل منهم الوف كثيرة وخسر المسلمون (6000) مقاتل[13].

المطلب الثالث: نتائج المعارك التي حدثت في العراق:

اولاً:- أهم نتائج موقعة ذات السلاسل هي:

1- مقتل هرمز أرضى المسلمين الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد، لانهُ كان أسوأ أمراء الثغور معاملة للعرب.
2- ألهبت حمية المسلمين فقد رأوا الفرس لا يثبتون أمامهم.
3- اخذ المسلمون غنائم كثيرة فقد بلغ نقل الفارس ألف درهم خلا السلاح، وبعث خالد بخُمس الغنائم إلى أبي بكر(رضي الله عنهُ).
4- نفذ خالد ما أوصاه بهِ أبو بكر(رضي الله عنهُ) بشأن فلاحي السواد مما حبب الناس في الاسلام.

ثانياً:- نتائج فتح الحيرة :-

فكان الاستيلاء على الحيرة اول خطوة سياسية خارج شبه الجزيرة العربية، وكذلك بلغ سلطان خالد الى شاطئ دجلة وصار عمالهُ يقتضوا الجزية[14].

ثالثاً:- نتائج معركة القادسية:-

1. إن المسلمون غنموا مغانم كثيرة لم يغنموا مثلها في حروبهم السابقة.
2. ان كثيرا من قبائل العراق اسرعت إلى اعتناق الاسلام وقول كلمة الله، ولم تقم بعدها للفرس قائمة، حيث كان النصر في القادسية ايذاناً بزوال الكسروية إلى الأبد.
3. الدولة الفارسية وجهت جيشها كله، فلما هزمت جيوش الفرس وقتل قائدهم ، لم يستطع مواجهة المسلمين، فمكن هذا المسلمين في البلاد المفتوحة، ومهد الطريق على اقتحام المدائن على ساكنيها.
4. كانت شبه الجزيرة العربية كلها، تنتظر نتيجة هذه الموقعة، لانهم يرونها المعركة الفاصلة بين الوثنية والاسلام، بين الفرس والعرب.

ولما افتتحت المدائن – عاصمة الفرس عام (16ه) لم يأخذ احد من الجيش لنفسه شيئاً مما وقع في يده، وانما أداها بتمامها الى سعد بن ابي وقاص(رضي الله عنه)[15].

المبحث الثاني

الفتوحات في بلاد الشام

المطلب الأول: تاريخ الفتوحات وابرز الأقاليم التي تم فتحها في بلاد الشام.

---

[13] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، (ص477-485).

[14] ينظر: الجوزي، ابن القيم ابو عبدالله محمد بن ابي بكر،(ت:751هـ)، احكام اهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، جامعة دمشق، دمشق، 1381 هـ ،ج1، (ص98-101).

[15] ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج2، (ص367).

جرى فتح الشام على ثلاث مراحل وتمثلت **المرحلة الاولى** من عام(12-13ه) وشهدت هذهِ المرحلة اختراقات في المناطق الريفية من بلاد الشام وهدفت الى كسب القبائل العربية.

المرحلة الثانية كانت من عام (13-15ه) وفي هذه المرحلة اندفع الفتح العسكري الحقيقي فأخضعت معظم مدن جنوب ووسط بلاد الشام الى الفتوح فنشبت معارك رئيسية كانت من نتائجها انتصار المسلمين، وأدت هذه المعارك الى زوال الحكم البيزنطي عن المقاطعات الشرقية من الامبراطورية.

اما المرحلة الثالثة بدأت من سنة (16-27ه) فشهدت تثبيت الحكم الاسلامي في المناطق المفتوحة وامتداد الفتح الى شمال سوريا ومدينة القدس، وقد كانت هذه المرحلة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث كانت في خلافتهُ تكملة فتوح بلاد الشام[16].

قالوا: لما فرغ ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) من امر اهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام فكتب الى اهل مكة، والطائف، واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز ويستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس اليهِ من بين محتسب وطامع واتو المدينة من كل أوب فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال سنة (13ه) وهم:-

1. خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية.
2. شرحبيل بن حسنة حليف بني جمح.
3. وعمروا بن العاصي بن وائل السهمي.

وكان العقد لكل امير في البدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل فلم يزل ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) يتبعهم الامداد حتى صار مع كل امير سبعة آلاف وخمسمائة ثم تتام جمعهم بعد ذلك اربعة وعشرين الفاً.

فكتب ابو بكرالصديق(رضي الله عنه) الى خالد بن الوليد وهو بالعراق يأمره بالمسير الى الشام وجعلهُ اميراً على الامراء في الحرب وكان المسلمون اذا اجتمعوا لحرب امره الامراء فيها لبأسهُ وكيدهُ [17].

وكانت اول وقعة بين المسلمين وعدوهم في غزة فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً، وان الله تعالى اظهر اولياءهُ وهزم اعداءه وكان ذلك قبل قدوم خالد بن الوليد للشام [18].

عن عبد الرحمن بن سياه الاحمري، قالو: كان ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد وجد خالد بن سعيد بن العاصي الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق، واوصاهُ بمثل الذي اوصى بهِ خالدا وان خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام ولم يقتحم واستجلب الناس فعزَ، فهابتهُ الروم، فاحجموا عنهُ، فلم يصبر على امر ابي بكر ولكن توردها فاستطردت له الروم ، حتى اوردوه الصُفر،

ثم تعطفوا عليه بعد ما امن، فوافقوا ابنهُ سعيد بن خالد مستمطراً، فقتلوهُ هو ومن معه واتى الخبر خالداً، فخرج هارباً، حتى ياتي البرَ، فينزل منزلا، واجتمعت الروم الى اليرموك، فنزلوا بهِ، وقالوا: والله لنشغلن أبا بكر في نفسهِ عن تورد بلادنا بخيولهِ [19].

وكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بالذي كان فكتب ابو بكر الى عمروا ابن العاص - وكان في بلاد قُضاعة – بالسير الى اليرموك ففعل وبعث ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان، وامر كل واحد منهما بالغارة، وألا توغلوا حتى لا يكون ورائكم احدٌ من عدوكم [20] .

---

[16] ينظر: الواقدي، محمد عمر واقد السهمي،(ت:207ه)، فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، 1417ه – 1997م،(ص32–99).

[17] ينظر: البلاذري، احمد يحيى جابر،(ت:279ه)،فتوح البلدان، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م،(ص111–112).

[18] المصدر نفسه،(ص 113).

[19] الطبري: محمد بن جرير،(ت: 310ه)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ،1977م،(ص108).

[20] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3،(ص109).

اما ابرز الاقاليم التي تم فتحها في بلاد الشام سوريا ولبنان والاردن وفلسطين وقبرص ثم تبعها العراق ومصر واتبعت هذه البلدان العديد من المدن منها دمشق وبيروت وصيداء وقيسارية وغزة وحلب وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس وبصرى وعدة مدن اخرى [21] .

المطلب الثاني:-

وكانوا من اهم قادة فتح بلاد الشام هم خالد بن الوليد المخزومي، وابو عبيدة عامر بن الجراح القرشي الفهري، واسامة بن زيد الكلبي، وعكرمة بن ابي جهل، وكان هناك قادة عسكريين قادوا بعض الالوية من جيش المسلمين وهم خالد ابن سعيد بن العاصي، وشرحبيل بن حسنة، وعمروا بن العاصي بن وائل السهمي، ويزيد بن ابي سفيان الاموي وكان والياً على دمشق [22].

في الواقع ان اعمال الفاتحين المسلمين لاتدع مجالاً للشك في ان المسلمين لم يُكرهوا احداً على اعتناق الاسلام بل سارع الناس لاعتناق الاسلام لما لمسوه من نعمة الاسلام، ولِما لمسوه في الفاتحين [23]. وعلى نمطها اوصى ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) جند المسلمين، وبين لهم كيفية معاملة اهل البلاد المفتوحة [24].

معركة اليرموك(13ه):

وجه ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) خالد بن الوليد مع نصف الجيش الذي كان في العراق لمساعدة المسلمين في الشام، وقد قطع خالد الصحراء بسرعة خارقة واتصل بجيوش المسلمين في اليرموك بعد ان فتح في طريقه اليهم بصرى وبعض الواحات التي مر بها.

اجتمعت جيوش المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد ثم دارت رحى معركة هائلة، وقد استبسل المسلمون واستشهد عكرمة بن ابي جهل، وقاوم الروم بعنف ثم هرب بعضهم، ومعظمهم هوى في وادي الواقوصة فكان قتلاهم ألوفاً عديدة. وكان جيش المسلمين يضم ألفاً من الصحابة بينهم مائة بدري [25] .

فتح دمشق (14ه):

حيث حاصرها المسلمون بقيادة ابي عبيدة ستة اشهر ثم فتح خالد الباب الشرقي عنوة وفتح ابو عبيدة باب الجابية صلحاً، واجرى ابو عبيدة الصلح مع دمشق [26] .

حمص وحماة واللاذقية وقنسرين وحلب:

اتجه ابو عبيدة الى حمص وحاصرها ثم فتحها صلحاً على اثر زلزال وقع فيها. وقد صالحت حماة على مثل صلح حمص. ثم اتجه ابو عبيدة الى اللاذقية فحاصرها، واطال سكانها الحصار لإنقاذ انطاكية، لكنه تمكن من فتحها بالقوة.

واتجه خالد من قنسرين قرب حلب ففتحها عنوة، وطلب سكانها الصلح فرفض خالد لكن ابا عبيدة اقرهم على الصلح، ومع ذلك ثارت عندما تركها المسلمون لفتح حلب فأعادوا فتحها وتركوا فيها حامية[27].

فتح انطاكية (عاصمة الامبراطورية الرومية في الشرق):

حيث حاصرها ابو عبيدة وفتحها صلحاً ثم ثارت فأعاد عياض بن غنم فتحها وترك فيها حامية[28].

---

[21] ينظر: المصدر نفسه،(ص109-111).

[22] ينظر: المصدر نفسه، ج3،(ص105-112).

[23] الواقدي: المغازي، مادسن جونس، ط3، دار الاعلمي،بيروت،ج2،(ص757).

[24] ابن عساكر: ابو القاسم علي الحسن،(ت: 571ه) ،تاريخ دمشق،ط1، دار الفكر، 1995م ، ج1، (ص225).

[25] الطبري: تاريخ الطبري،(ص408).

[26] البصري: ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت:240ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، د.اكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة- دمشق ، بيروت، ط2، 1397ه،(ص141).

[27] الطبري: محمد بن جرير(ت:310ه)، تاريخ الطبري، دار التراث- بيروت، ط2، 1387ه ،ج4،(ص50).

التقدم في ارض فلسطين وموقعة اجنادين(13ه):

وذلك على يد عمرو بن سعيد بن العاص، كما اتجه الى فتح مدن الساحل ففتحوا رفح وغزة وسبسطية ونابلس وعمواس وبيت جبرين ويافا بعضها عنوة وبعضها صلحاً.

ثم كانت وقعة اجنادين وشهدها من الروم زهاء مائة الف سرب هرقل اكثرهم وتجمع باقوهم من النواحي، وهرقل يومئذ مقيم بحمص فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً، وابلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسناً،

ثم ان الله هزم اعداءه، ومزقهم ممزق وقتل منهم خلف كثير، واستشهد يومئذ عبدالله بن الزبير، وعمرو بن سعيد بن العاص، واخوه ابان بن سعيد[29].

حصار بيت المقدس:

اتجه عمرو بن العاص إلى بيت المقدس فحاصرها طويلاً، ولما ادر كاهل القدس قوة الحصار وانقطاع الأعداء عنهم لاستيلاء المسلمين على مدن الساحل رغبوا في الصلح، واشترط سفرونيوس بطريق المدينة أن يتولى الصلح الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بنفسه ليكون أوكد، فقدم عمر بنفسه إلى الجابية وكتب كتاب الصلح للقدس، وسلمت مفاتيحها إليه ... أما ارطبون قائد حامية القدس فانسحب إلى مصر[30].

المطلب الثالث: البلدان التي فتحت عنوة والبلدان التي فتحت صلحاً.

فقام ابو الصديق (رضي الله عنه) بمواجهة الدولتين الكبيرتين في العالم آنذاك دولة فارس الكسروية ودولة الروم البيزنطيين القيصرية، وذلك قياماً لما يطلبهُ الإسلام من تبليغ الدعوة، واتباعاً لاساليب الرسول محمد (ﷺ) وتنفيذاً لخطتهُ، فتوجهت قوات الإسلام للفتح، تحقيقاً لأهداف فرضية الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية [31].

البلدان التي فتحت عنوة

شخوص خالد بن الوليد الى الشام وما فتح في طريقه، قالوا: لما اتى خالد بن الوليد كتاب ابي بكر وهو بالحيرة خلف المثنى ابن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة، وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشر، فاتى عين التمر ففتحها عنوة.

ويقال: ان كتاب ابي بكر وافاه وهو بعين التمر وقد فتحها، وسار خالد من عين التمر فاتى صندوداء وبها قوم من كندة وآباد والعجم، فقاتلهُ اهلها وخلف بها سعد بن عمرو بن حرام الانصاري[32].

ثم اتى خالد القريتين فقاتلهُ اهلها فظفر وغنم، ثم اتى حوارين من سينر فأغار على مواشي اهلها فقاتلوه وقد جائهم مدد اهل بعلبك واهل بصرى وهي مدينة حوران فظفر بهم فسبى وقتل ثم اتى مرج راهط فأغارعلى غسان في يوم فصحهم وهم نصارى فسبى وقتل، ووجه خالد بسر بن ابي ارطاة العامري من قريش، وحبيب بن مسلمة الفهري الى غوطة دمشق، فأغار على قرى من قراها، وصار خالد الى الثنية التي تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشراً رايتهُ وهي راية كانت لرسول الله محمد (ﷺ) سوداء فسميت ثنية العقاب يومئذ والعرب تسمى الراية عقاباً.

ونزل خالد بالباب الشرقي من دمشق نزلاً وخدمة فقال . احفظ لي هذا العهد فوعده بذلك، ثم سار خالد حتى انتهى الى المسلمين وهم بقناة بصرى[33].

اما البلدان التي فتحت صلحاً

---

[28] الطبري: محمد بن جرير (ت:310ه)، تاريخ الطبري، دار التراث– بيروت، ط2، 1387ه ،ج4،(ص50).

[29] البلاذري: فتوح البلدان،(ص16–17).

[30] الطبري: محمد بن جرير (ت:310ه)، تاريخ الطبري، دار التراث– بيروت، ط2، 1387ه ،ج4،(ص52).

[31] ينظر: البلاذري ،فتوح البلدان،(ص112).

[32] البلاذري: فتوح البلدان ،(ص114).

[33] المصدر نفسه،(ص115).

وقال الواقدي: اتى خالد اركة- وهي أرك – فأغار على اهلها وحاصرهم ففتحها صلحاً على شيء اخذه منهم للمسلمين، واتى دومة الجندل ففتحها ثم اتى قصم فصالحهُ بنو مشجعة وكتب لهم اماناً، ثم اتى تدمر فامتنع اهلها وتحصنوا ثم طلبوا الامان فأمنهم على ان يكونوا ذمة وعلى ان قروا المسلمين ورضخوا لهم[34].

قالوا: لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين بصرى اجتمعوا عليها وامرو خالد في حربها بل كان يزيد بن أبي سفيان المتقلد لأمر الحرب لان ولايتها وإمرتها كانت اليه لانها من دمشق ثم ا ن اهلها صالحوا على ان يؤمنوا على دمائهم واموالهم واولادهم على ان يؤدوا الجزية .

وتوجه ابو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من اصحاب الامراء ضمو إليهِ فاتى فأفتتحها صلحاً على مثل صلح بصرى[35].

المبحث الثالث

الفتوحات في مصر وافريقية.

المطلب الاول: مقدمات فتح مصر.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق، قال: فتحت مصر سنة عشرين. وكذلك عن ابي معشر، انهُ قال: فتحت مصر سنة عشرين، واميرها عمرو بن العاص. وقال: فتحت اسكندرية سنة خمس وعشرين.

قال ابو جعفر: قد ذكرنا اختلاف اهل السير في السنة التي كان فيها فتح مصر والاسكندرية، ونذكر الآن سبب فتحهما وعلى يدي من كان، على ما في ذلك من اختلاف بينهم ايضاً، فأما ابن اسحاق فأنهُ قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عنهُ، ان عمر (رضي الله عنهُ) حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر في جنده، فخرج حتى فتح باب اليون في سنة عشرين. قال: وقد اختلف في فتح الاسكندرية، فبعض الناس يزعم انها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنهُ) وعليها عمرو بن العاص[36].

ومنهم من يزعم ان الاسكندرية فتحت في سنة إحدى وعشرين- او سنة اثنتين وعشرين وحدثنا ابن حميد قال: لما افتتحها باب اليون تدنيني قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقرية، حتى انتهينا الى بلهيب، يقال لها قرية الريش- وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن.

قال: فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاص : إني قد كنت اخرج الجزية الى من هو ابغض إلي منكم معشر العرب لفارس والروم، فإن احببت ان اعطيك الجزية على ان ترد علي ما اصبتم من سبايا ارضي فعلت[37].

قال: فجمعنا ما في ايدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا تاتي بالرجل ممن في ايدينا، ثم نخيره بين الاسلام وبين النصرانية، فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هي اشد من تكبيرنا حين تفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، واذا اختار النصرانية نخرت النصارى، ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليهِ الجزية[38].

المطلب الثاني: مختصر لابرز دوافع الفتح

ان ابرز الدوافع التي دفعت المسلمين لفتحح مصر، هي العقيدة التي يريدون التمكين لها في كل مكان، ومصر تتصل بفلسطين فمن الطبيعي ان يتجه المسلمون الى مصر بعد فتح فلسطين.

وقد شطر المسلمون الامبراطورية البيزنطية الى شطرين يكون بينهما البحر وذلك باستيلائهم على الشام،وفي مصر وشمال افريقيا جيوش رومية، ولبيزنطة اسطول قوي في البحر.

---

[34] المصدر نفسه،(ص114).

[35] البلاذري: فتوح البلدان ،(ص116).

[36] الطبري: تاريخ الرسل والملوك،(ص104).

[37] المصدر نفسه،(ص105).

[38] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ،(ص106).

ومصر غنية، وهي مصدر لتموين القسطنطينية فاذا احتلها المسلمون ضعف نفوذ بيزنطة كثيراً وأمن المسلمون في الشام والحجاز.

العريش:-

استأذن عمر بن العاص من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في فتح مصر، واتجه بجيشه الى العريش ودخلها دون مقاومة، ثم سار الى الفرما وقاومه الروم شهراً او شهرين ثم تمكن من دخولها، واتجه الى بلبيس شمال شرق القاهرة فتمكن من دخولها، واصطدم بعد ذلك بأرطبون وهزمه[39] .

حصن بابليون:-

تقدم عمر بن العاص الى بابليون حيث تعتصم قوات الروم بقيادة نيودورس ورئاسة المقوقس الذي عينه الروم، وعسكر المسلمون في عين شمس وجاءهم مدد الخليفة بقيادة الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت، فتقدموا الى حصن بابليون وحاصروه، وطال الحصار لمناعته،وكان الروم يخرجون منهُ فيقاتلون ويعودون. ثم غلبهم المسلمون خارجه وفر ثيودورس الى الاسكندرية وخلال حصار بابليون تمكن عمرو بن العاص من الاستيلاء على الفيوم وجنوب الدلتا كما استولى على أم دنين إحدى مسالح الروم المهمة [40].

المطلب الثالث: فتح الاسكندرية

وبعد سقوط حصن بابليون فتح الطريق امام المسلمين للاستيلاء على مصر السفلى حيث يلقوا مقاومة عنيفة، كما اتجهوا نحو الاسكندرية في الشمال، والاسكندرية حصينة، وان موقعها البحري يمكن الروم من ايصال الامداد اليها بحراً، وقد لقي الجيش الاسلامي في طريقه اليها مقاومة شديدة من الروم حتى وصل اليها، ودافع الروم عنها وضربوا المسلمين بالمجانيق.

وطال حصار الاسكندرية، وكان الامبراطور هرقل قد عزل المقوقس عن مصر ونفاه على اثر مصالحته المسلمين في بابليون، ومات هرقل فرجع المقوقس الى ولايتهُ على مصر فرأى الاسكندرية محاصرة، فصالح المسلمين عليها، على الجزية لمن شاء البقاء، ولا يمنع من يريد الالتحاق بالروم.

وقد سيطر المسلمون على الاسكندرية على الرغم من موقف الروم كان في مصر يتميز بالمقاومة العنيفة، لان المسلمون يسلبونهم سلطانهم، ومنهم من سالمَ رغبة في الاستفادة من المسلمين كالمقوقس بعد ان نفض يده من بيزنطة[41].

موقف الاقباط من الجيش الفاتح:

اما القبط فقد ساعدوا المسلمين باصلاح الطرق واقامة الجسور وامدادهم بالمؤونة، وكان اظطهاد البيزنطيين لهم دينياً واجحافهم بالضرائب، وصورة الحرية الدينية التي اتحها المسلمون لنصارى الشام تجعلهم يرحبون بالمسلمين[42].

اعادة فتح الاسكندرية:

في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عبدالله بن سعد بن ابي سرح سنة (27ه)، فثارت الاسكندرية على المسلمين وارسل الامبراطور قسطنطين اسطولاً حربياً بقيادة منويل الأرمني فاحتل الاسكندرية وتقدم في الارض المصرية، فأعاد عثمان (رضي الله عنه) عمرو بن العاص على قيادة الجيش، فتمكن من طرد الروم واحتلال الاسكندرية ثانية وهدم أسوارها[43].

---

[39] ينظر:ابن خياط، خليفة ،(ت:240ه)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق:اكرم ضياء العمري،ط3، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت،1397، ج1،(ص143-147).

[40] ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن عبدالله،(ت:257ه)، فتوح مصر والمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية، 1415ه،ج1،(ص109-111).

[41] ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج4،(ص103-104).

[42] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج4،(ص104).

[43] ينظر: البلاذري، فتوح البلدان،(ص257-263).

فتح افريقية:

أرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأذن عثمان بغزو افريقية، فأرسل عثمان جيشاً من المدينة فيه أعيان الصحابة، وتولى قيادته ابن أبي سرح أولاً ثم ولي عليه الزبير بن العوام فتمكن من إحراز النصر على جرجير ملك افريقية، وأحرز غنائم وعاد.

انشاء الاسطول البحري ومعركة ذات الصواري:

وقد اهتم المسلمون ببناء الاسطول البحري مستفيدين من خبرة سكان الاسكندرية، وتمكن الاسطول الاسلامي من إحراز نصر على أسطول الروم في موقعة ذات الصواري في البحر المتوسط على مقربة من الاسكندرية سنة (34ه)، وقد استولى المسلمون على بعض سفن الروم فأضافوها إلى أسطولهم[44].

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي قدرنا على استكمال البحث، وكتب لنا التوفيق والسداد، ففي هذا البحث قد عرضنا عليكم عدد من المعلومات بعد ان مضينا وقت طويل في البحث والمطالعة على مصادر مختلفة. ولقد توصلتُ الى عدة نتائج :

- مثّلت حركة الفتوحات الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين (11-41هـ) نقطة تحول استراتيجية، حيث نجح المسلمون في زمن قياسي في إنهاء الإمبراطورية الساسانية وكسر شوكة البيزنطيين، ممتدين من الشام والعراق شرقاً إلى مصر وليبيا غرباً. أرست هذه الفتوحات أسس الحضارة الإسلامية، ونشرت الإسلام وقيمه، محوّلة الدولة الناشئة إلى قوة عظمى، قبل أن تتوقف مؤقتاً بسبب الفتن الداخلية .
- شمولية الفتوحات: انطلقت الجيوش بتوجيه من الخلفاء الراشدين لفتح العراق وفارس، وبلاد الشام، ومصر، وبرقة وطرابلس في المغرب.
- أهداف حضارية: لم تكن مجرد توسع عسكري، بل هدفت لإعلاء كلمة الله، ونشر الإسلام، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ونشر اللغة العربية .
- التخطيط والإدارة: تميزت الفتوحات بالقيادة الحكيمة، وانتقاء القادة الأكفاء (مثل خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص)، وإنشاء المدن العسكرية (الأمصار) كالكوفة والفسطاط.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير ، عز الدين ،(تك630ه) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417ه
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:597ه)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1412ه -1992م).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن عبدالله،(ت:257ه)، فتوح مصر والمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية، 1415ه.
- ابن عساكر: ابو القاسم علي الحسن،(ت: 571ه) ،تاريخ دمشق،ط1، دار الفكر، 1995م
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل عمر،(ت: 774 ه)، البداية والنهاية ،ط1، دار احياء التراث العربي، 1988م
- البصري: ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت:240ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، د.اكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة- دمشق ، بيروت، ط2، 1397ه
- البلاذري، احمد يحيى جابر،(ت: 279 ه) فتوح البلدان، ط1،دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م
- الجوزي، ابن القيم ابو عبدالله محمد بن ابي بكر،(ت:751ه)، احكام اهل الذمة، تحقيق: صبحي الصالح، جامعة دمشق، دمشق، 1381 ه
- الطبري : محمد بن جرير ، (ت:310 ه) ، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث ، بيروت ، 1387 ه
- الواقدي، محمد عمر واقد السهمي،(ت:207ه)، فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، 1417ه -1997م.

[44] البصري: ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت:240ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، د.اكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة– دمشق ، بيروت، ط2، 1397ه،(ص149).